دار بقية لاخرب ابدا فقالت يا اماه انا خذ من هذه الدار الفانية للاخرة
الباقية فانطلقا الى الجبل الاكام وقال بعضهم الى جبل لبنان فكانا فيه يصومان
النهار ويقومان الليل ياكلان من ورق الاشجار ويشربان ماء الامطار
فمكثا بذلك زمانا طويلا ثم ان عيسى عم هبط ذات يوم من الجبل الى
بطن الوادي ليلتقط الكشيش والبقول لافطارهما فلما هبط عيسى عم من
الجبل هبط ملك الموت على مريم وهي معتكفة في محرابها فقال لها السلام
عليك يا مريم الصائمة القائمة فغشي على مريم من هول وهيبة
ملك الموت ثم افاقت فقالت من انت يا عبد الله الذي اقشعر من
صوتك جلدي واضطربت فرائصي وارتعدت من هولك جوارحي و
طار عقلي وتغير لوني فصرت مغشيا علي فقال انا الذي لا ارحم الصغير لصغر سنه
ولا اوقر الكبير لكبره انا الذي لا استاذن على الملوك ولا اهاب الجبابرة و
انا مخرب الدور والقصور ومعمر القبور انا المفرق بين الجماعات انا المفرق
بين الاخوة والاخوات والاباء والامهات انا قابض الارواح قالت
يا ملك الموت ازائرا جئت او داعيا قال بل داعيا فاستعدي للموت
قالت يا ملك الموت افلا تاذن لي حتى يرجع حبيبي وقرة عيني وثمرة فؤادي
عيسى عم فاتزود منه ومن ريحه ويتزود مني ومن ريحي قال يا مريم ما امرت
بذلك وانما انا عبد مامور والله تعالى عدل لا يجور في حكمه والله يا مريم
اني لا استطيع ان اقبض روح بعوضة حتى يكون الله هو الامر في ذلك
وقد امرني ذو الجلال ان لا ازول قدما عن قدم حتى اقبض روحك في موضعك

بهذا قالت

بهذا قالت يا ملك الموت سلم لامر الله تعالى فامض لما امر الله فانا راضية
بامر الله تعالى قال فدنا ملك الموت منها فقبض روحها الطيبة الطاهرة
وصعد بها الى السماء فابطاء عيسى عم في ذلك اليوم عنها وقت فلم يات
حتى دخل وقت العشاء الاخرة فلما صعد الجبل ومعه الكشيش و
البقل الذي كان ادخره لافطاره وافطارها فنظر اليها وهي نائمة
في محرابها فظن انها ادت الفريضة وسكنت لتستعين بالنوم على
العبادة فطرح ما كان معه من الكشيش والبقل ثم استقبل المحراب
ولم يزل قائما حتى مضى ثلث الليل قال فنظر الى امه وهي نائمة
جاء اليها حتى وقف عليها وناداها بصوت حزين من قلب محزون
السلام عليك يا اماه قد دخل الليل وافطر الصائمون ووقف
العابدون في هذه الليلة لا تقومين الى عبادة الرحمن فرجع الى
نفسه فقال ان للنوم رقدة حلاوة وللعين حظ والله لا ازعجن امي
بلذة نومها ولا صيحن عنها وردها ثم استقبل المحراب فكبر ولم يترك الذكر
ثم اكل شيئا مما بين يديه براحته والا فطاره معها فلم يزل قائما حتى مضى
الثلث الثاني من الليل فنظر الى امه وهي نائمة لا تقوم من
نومها انكر حالها وجاء حتى وقف عليها فنادى بصوت خفي وقلب
مهموم السلام عليك يا اماه قد دخل الليل ودعا اهل الليل بالليل
واهل الويل بالويل وافطر الصائمون ووقف العابدون في
بابك الليلة لا تقومين الى عبادة الرحمن ثم رجع الى نفسه فقال

Copyright © King Saud University